The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 4:10–25	رومية 4: 10–25
#1087	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 228
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ العاشِر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية 4: 9 و 10 (على فَمِ الرَّسولِ بولُس):

أفَهذَا التَّطْويبُ هُوَ عَلَى الْخِتَانِ فَقَطْ أَمْ عَلَى الْغُرْلَةِ أَيْضًا؟ لأَنَّنَا نَقُولُ: إِنَّهُ حُسِبَ لإِبْرَاهِيمَ الإِيمَانُ بِرًّا. فَكَيْفَ حُسِبَ؟ أَوَهُوَ فِي الْخِتَانِ أَمْ فِي الْغُرْلَةِ؟ لَيْسَ فِي الْخِتَانِ، بَلْ فِي الْغُرْلَةِ!

عِنْدَما تَرْجِعُ، صَديقي المُستَمِع، إلى سِفْرِ التَّكوين، سَتَجِدُ أنَّ اللهَ حَسِبَ إبراهيمَ بارًّا قَبْلَ حَتَّى أنْ يُخْتَنَ. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فَإنَّما يَدُلُّ على أنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَنا خَطايانا لا بِسَبَبِ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ

التي قَدْ نَقومُ بِها بينَ الحِيْنِ وَالآخَرِ، وَلا بِسَبَبِ صَلواتِنا أوْ دِراسَتِنا للكِتابِ المُقَدَّسِ، بَلْ فَقَطْ بِسَبَبِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيح.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الحادي عَشَر:

وَأَخَذَ عَلاَمَةَ الْخِتَانِ خَتْمًا لِبِرِّ الإِيمَانِ الَّذِي كَانَ فِي الْغُرْلَةِ، لِيَكُونَ أَبًا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْغُرْلَةِ، كَيْ يُحْسَبَ لَهُمْ أَيْضًا الْبِرُّ.

وَهَذا يَعْني أنَّ بِرَّ اللهِ حُسِبَ لِجَميعِ النَّاسِ الذينَ آمَنوا في العَهْدِ القَديمِ قَبْلَ حَتَّى أنْ يُخْتَنوا. فَكَما أنَّ اللهَ حَسِبَ إيمانَ إبراهيمَ بِرًّا قَبْلَ أنْ يُخْتَنَ، فَقَدْ حَسِبَ إيمانَ جَميعِ المُؤمِنينَ بِرًّا أيْضًا حَتَّى قَبْلَ أنْ يُخْتَنوا. وَقَدْ جَاءَ الخِتانُ عَلامَةً وَخَتْمًا لِذَلِكَ البِرِّ الحاصِلِ بالإيمان.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدَيْن 12 و 13 (مُشيرًا إلى أبينا إبراهيم):

وَأَبًا لِلْخِتَانِ لِلَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْخِتَانِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يَسْلُكُونَ فِي خُطُوَاتِ إِيمَانِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ وَهُوَ فِي الْغُرْلَةِ. فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ، بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ.

فَقَدْ قَطَعَ اللهُ العَلِيُّ هَذا الوَعْدَ لإبراهيمَ قَبْلَ أرْبَعِمِئَةِ سَنَةٍ مِنْ إعْطاءِ الشَّريعَةِ لِمُوسى. لِذَلِكَ، لَمْ تَكُنِ الشَّريعَةُ هِيَ التي جَلَبَتِ التَّبريرَ. وَلَمْ يَكُنِ الخِتانُ هُوَ الذي جَلَبَ التَّبريرَ. فَقَدْ حَسَبَ اللهُ إيمانَ إبراهيمَ بِرًّا قَبْلَ أنْ يُعْطي النَّاموسَ؛ بَلْ حَتَّى قَبْلَ أنْ يَأمُرَ إبراهيمَ أنْ يُخْتَنَ هُوَ وَنَسْلُهُ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدَيْن 14 و 15:

لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِينَ مِنَ النَّامُوسِ هُمْ وَرَثَةٌ، فَقَدْ تَعَطَّلَ الإِيمَانُ وَبَطَلَ الْوَعْدُ: لأَنَّ النَّامُوسَ يُنْشِئُ غَضَبًا، إِذْ حَيْثُ لَيْسَ نَامُوسٌ لَيْسَ أَيْضًا تَعَدٍّ.

بِمَعْنَىً آخَر، إنْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ قانونٌ، كَيْفَ يُمْكِنُكَ أنْ تُخالِفَهُ؟ وَإنْ لَمْ يَكُنْ هُناكَ نَاموسٌ، كَيْفَ يُمْكِنُكَ أنْ تَتَعَدَّى عَلَيْهِ؟

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَد 16:

لِهذَا هُوَ مِنَ الإِيمَانِ، كَيْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ النِّعْمَةِ، لِيَكُونَ الْوَعْدُ وَطِيدًا لِجَمِيعِ النَّسْلِ. لَيْسَ لِمَنْ هُوَ مِنَ النَّامُوسِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا لِمَنْ هُوَ مِنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي هُوَ أَبٌ لِجَمِيعِنَا.

إذًا، لَوْ لَمْ يَكُنِ التَّبريرُ بالإيمانِ، لَما كانَ الوَعْدُ وَطيدًا أوْ أكيدًا. بِعِبارَةٍ أُخرى، لَوْ كانَ وَعْدُ اللهِ قائِمًا على أعْمالِنا أوْ مَجْهودِنا أوْ أمانَتِنا، لَما كانَ وَعْدًا مَضْمونًا البَتَّة. وَفي حالٍ كَهَذِهِ، لَنْ يَتَيَقَّنَ أيُّ إنْسانٍ مِنْ خَلاصِهِ. فَقَدْ أكونُ مُخَلَّصًا اليومَ ثُمَّ أفْقِدُ خَلاصي غَدًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ الخَلاصَ قائِمًا لا على أعْمالِنا، بَلْ عَلى نِعْمَتِهِ لِكَيْ يَكونَ راسِخًا وَأكيدًا.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 4: 17:

كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ». أَمَامَ اللهِ الَّذِي آمَنَ بِهِ، الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا، يا صَديقي، جانِبًا مُدْهِشًا للهِ الحَيِّ. فَقَدْ قالَ اللهُ لأبينا إبراهيم قَبْلَ حَتَّى أنْ يُوْلَدَ ابْنُهُ إسْحاق: **"بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ"**. بِمَعْنَىً آخَر، فَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ القَديرُ عَنْ إسْحاق حَتَّى قَبْلَ أنْ تَحْبَلَ بِهِ سارَة (زَوْجَةُ أبينا إبراهيم). وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ اللهَ يَتَحَدَّثُ عَنْ إسْحاق كَما لَوْ كانَ مَوْجودًا. وَاللهُ العَلِيُّ قادِرٌ على القِيامِ بِذَلِكَ لأنَّهُ سَرْمَدِيٌّ. فَلأنَّهُ أزَلِيٌّ وَأبَدِيٌّ، فَهُوَ قَادِرٌ على الحَديثِ عَنْ أيِّ شَيْءٍ غَيْرِ مَوْجودٍ كَما لَوْ كانَ مَوْجودًا. أمَّا نَحْنُ البَشَرُ فَلا نَسْتَطيعُ ذَلِكَ لأنَّنا مَحْدودونَ في فِكْرِنا وَقُدْرَتِنا.

وَلا شَكَّ أنَّ البَشَرَ جَميعًا يُواجِهونَ صُعوبَةً في فَهْمِ اللهِ العَلِيِّ بِسَبَبِ هَذا الأمْرِ. فَكَيْفَ يُمْكِنُ لِلإنْسانِ المَحْدودِ أنْ يَفْهَمَ اللهَ غَيْرَ المَحْدود؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ للإنْسانِ الزَّائِلِ أنْ يَفْهَمَ القِيامَةَ مِنَ الأمْواتِ؟ لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّ الإنْسانَ الذي يَموتُ على الأرْضِ في الجَسَدِ لا يَفْنى، بَلْ يَبْقى حَيًّا في الرُّوحِ.

وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، قالَ سُلَيْمانُ الحَكيمُ في سِفْرِ الجَامِعَة 3: 15: **"مَا كَانَ فَمِنَ الْقِدَمِ هُوَ، وَمَا يَكُونُ فَمِنَ الْقِدَمِ قَدْ كَانَ"**. وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ الأزَلِ وَالأبَد. فَلأنَّ اللهَ العَظيمَ غَيْرُ مَحْدودٍ، فَإنَّهُ لَيْسَ مُقَيَّدًا بِإطارٍ زَمَنِيٍّ مُحَدَّدٍ كَالبَشَر. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَرى كُلَّ شَيءٍ على نَحْوٍ مُخْتَلِفٍ عَنَّا. فَما حَدَثَ يَوْمَ أمْسٍ (أوْ قَبْلَ سَاعَةٍ أوْ دَقيقَةٍ) هُوَ مَاضٍ. وَما يَحْدُثُ الآنَ هُوَ حَاضِرٌ. وَمَا سَيَحْدُثُ بَعْدَ قَليلٍ هُوَ مُسْتَقْبَلٌ مَجْهولٌ لَدَيْنا. لَكِنَّ اللهَ القَديرَ يَعْرِفُ المَاضي وَالحَاضِرَ وَالمُسْتَقْبَلَ لأنَّ كُلَّ شَيءٍ مَكْشوفٌ لَدَيْهِ بِالقَدْرِ نَفْسِهِ. فَهُوَ يَعْرِفُ مَا سَيَحْدُثُ في السَّنَواتِ القادِمَةِ كَما يَعْرِفُ مَا حَدَثَ قَبْلَ سَنَواتٍ خَلَتْ.

وَعِنْدَما يَنْظُرُ اللهُ إلى الأحْداثِ التي جَرَتْ على مَرِّ العُصور، فَإنَّهُ يَرى المَشْهَدَ كُلَّهُ بِنَظْرَةٍ وَاحِدَة. فَهُوَ يَرى آدَمَ جَالِسًا في جَنَّةِ عَدْنٍ. وَهُوَ يَرى في الوَقْتِ نَفْسِهِ المَجيءَ الثَّاني ليسوعَ المَسيح. فَهُوَ إلَهٌ غَيْرُ مَحْدودٍ بِإطارٍ زَمَنِيٍّ مُعَيَّن كَما هُوَ حَالُنا نَحْنُ البَشَر. فلأنَّهُ سَرْمَدِيٌّ، لا يُمْكِنُ لأيِّ شَيءٍ أنْ يَخْفي عَنْهُ لأنَّهُ يَرى المَاضي وَالحَاضِرَ وَالمُسْتَقْبَلَ بِنَظْرَةٍ وَاحِدَة. وَلأنَّهُ سَرْمَدِيٌّ، فَإنَّهُ يَدْعو الأشياءَ غَيْرَ المَوْجودَةِ كَأنَّها مَوْجودَة. وَهَذا هُوَ سَبَبُ وُجودِ تِلْكَ النُّبوءاتِ في الكِتابِ المُقَدَّس. فَقَدْ أوْحَى اللهُ للأنبياءِ بِنَقْلِ الصُّورَةِ التي يَراها هُوَ. فَهُوَ يَرى كُلَّ شَيءٍ وَيَعْرِفُ المُسْتَقْبَلَ كُلَّهُ.

وَكَما تَعْلَمُ، عَزيزي المُسْتَمِع، فَإنَّ عُقولَنا المَحْدودَةَ لا تَسْتَوْعِبُ هَذا كُلَّهُ. وَنَحْنُ لا نَسْتَطيعُ أنْ نُفَكِّرَ بِمَعْزِلٍ عَنِ الزَّمَن. لَكِنَّ اللهَ يَسْتَطيعُ ذَلِك. فَإنْ كُنَّا نَرى جُزْءًا صَغيرًا مِمَّا يَحْدُثُ في حَياتِنا أوْ في هَذ العَالَمِ، فَإنَّ اللهَ يَرى كُلَّ شَيءٍ وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ.

وَهَذا هُوَ الجَانِبُ الذي يُنَبِّرُ عَليهِ الرَّسولُ بولُسُ هُنا. فاللهُ قَادِرٌ على إحْياءِ المُوتى. وَهُوَ يَدْعو الأشياءَ غَيْرَ المَوْجودَةِ كَأنَّها مَوْجودَة. وَذاتِ يَوْمٍ، قالَ اللهُ لإبراهيم: **"خُذِ ابْنَكَ وَحيدَكَ، الَّذي تُحِبُّهُ، إسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إلَى أرْضِ الْمُريَّا، وَأصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أقُولُ لَكَ"**. وَنَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 22: 3: **"فَبَكَّرَ إبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإسْحَاقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ"**.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ إبراهيمَ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ كَيْفَ سَيُتَمِّمُ اللهُ وَعْدَهُ لَهُ. فَقَدْ قالَ لَهُ إنَّهُ سَيَجْعَلُهُ أبًا لأُمَمٍ كَثيرَةٍ. وَلَكِنَّهُ يَأمُرُهُ الآنَ بِتَقْديمِ ابْنِهِ إسْحاقَ مُحْرَقَةً! فَإنْ كانَ إسْحاقُ سَيَموتُ، فَمِنْ أيْنَ سَيَأتي نَسْلُ إبراهيم؟ وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ نَظَرَ إبراهيمُ إلى الأمْرِ بِعَيْنِ الإيمانِ وَقالَ لِخادِمَيْهِ: **"اجْلِسَا أنْتُمَا هٰهُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأمَّا أنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إلَيْكُمَا"**.

لَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُ لإبراهيمَ أنْ يَقولَ شَيئًا كَهَذا؟ فَقَدْ كانَ يَعْلَمُ أنَّهُ ذاهِبٌ إلى المَوْضِعِ الذي سَيَذْبَحُ فيهِ ابْنَهُ إسْحاق! وَلَوْ طَرَحْنا هَذا السُّؤالَ على أبينا إبراهيمَ آنَذاك، لَقالَ لَنا: "كُلُّ مَا أعْرِفَهُ هُوَ أنَّ اللهَ وَعَدَني بأنْ يُعْطيني نَسْلًا مِنْ خِلالِ إسْحاق. وَمَا دامَ اللهُ قَدْ وَعَدَني بِذَلِكَ، فَإنِّي أُصَدِّقُه! وَمَعَ أنَّهُ أمَرَني بِأنْ أُقَدِّمَ إسْحاقَ مُحْرَقَةً، فَإنِّي على يَقينٍ بأنَّهُ سَيُقيمُهُ مِنَ المَوْتِ إنِ اقْتَضى الأمْرُ ذَلِكَ لأنَّ اللهَ أمينٌ وَصادِقٌ في وُعودِهِ".

وَقَدْ يُخَيَّلُ إليكَ أنَّ اللهَ يُواجِهُ مُشْكِلَةً هُنا. لَكِنْ حَاشا للهِ أنْ يُواجِهَ وَضْعًا أوْ مَوْقِفًا مُسْتَحيلًا. وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ يَقينُ إبراهيم. فَقَدْ كانَ يَعْلَمُ في أعْماقِ قَلْبِهِ أنَّ اللهَ سَيَحْفَظُ وَعْدَهُ، وَأنَّهُ سَيُقيمُ إسْحاقَ مِنَ المَوْتِ عِنْدَ الضَّرورَةِ. وَهَذا يُرينا أنَّ أبانا إبراهيمَ كانَ يُؤمِنُ بالقِيامَةِ مِنَ الأمواتِ.

وَيُمْكِنُ القَوْلَ إنَّ إسحاقَ كانَ مَيْتًا في ذِهْنِ إبراهيمَ طَوالَ الرِّحْلَةِ التي اسْتَغْرَقَتْ ثلاثَةَ أيَّامٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ كانَ يُؤمِنُ بالقِيامَة. فَقَدْ كانَ يَقولُ لِنَفْسِهِ: "سَوْفَ أمْتَثِلُ لأمْرِ الربِّ وَأُقَدِّمُ ابْني إسْحاقَ مُحْرَقَةً لَهُ. لَكِنِّي مُتَيَقِّنٌ أنَّ اللهَ سَيُقيمُهُ مِنَ الأمْواتِ لأنَّهُ وَعَدَني أنْ يُعْطيني نَسْلًا مِنْ خِلالِهِ". وَلا شَكَّ أنَّ ما فَعَلَهُ إبراهيمُ كَانَ يَتَطَلَّبُ إيمانًا قَويًّا وَراسِخًا. وَهَذا هُوَ مَا لا يَفْهَمُهُ كَثيرونَ. فَهُمْ يَقولون: "كَيْفَ يُمْكِنُ لِرَجُلٍ أنْ يُقَدِّمَ ابْنَهُ ذَبيحَةً؟" لَكِنَّهُمْ يَتَجاهَلونَ إيمانَ إبراهيم لأنَّهُمْ يَجْهَلونَ بَقِيَّةَ القِصَّة.

إذًا، نَرى هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ اللهَ العَلِيَّ تَحَدَّثَ عَنْ نَسْلِ إسْحاقَ قَبْلَ حَتَّى أنْ يُوْلَدَ إسْحاق. فَقَدْ كانَ اللهُ العَالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ يَعْلَمُ أنَّ إسحاقَ سَيُنْجِبُ أبْناءً. وَمِنْ جِهَةِ إبراهيم، فَقَدْ كانَ مُتَيَقِّنًا أنَّ كَلِمَةَ اللهِ لا بُدَّ أنْ تَتَحَقَّق. لِذَلِكَ، فَهُوَ لَمْ يَتوانى لَحْظَةً وَاحِدَةً عَنِ القِيامِ بِما أمَرَهُ اللهُ بِهِ.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 4: 18 و 19:

فَهُوَ عَلَى خِلاَفِ الرَّجَاءِ، آمَنَ عَلَى الرَّجَاءِ، لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ، كَمَا قِيلَ: «هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي الإِيمَانِ لَمْ يَعْتَبِرْ جَسَدَهُ وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا، إِذْ كَانَ ابْنَ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ وَلاَ مُمَاتِيَّةَ مُسْتَوْدَعِ سَارَةَ.

لَكِنْ ما الذي يَقْصِدُهُ الرَّسولُ بولُسُ بِقَوْلِهِ هُنا: **"فَهُوَ عَلَى خِلاَفِ الرَّجَاءِ، آمَنَ عَلَى الرَّجَاءِ، لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ"؟** المَقْصودُ هُنا هُوَ أَنَّهُ مَعَ أَنَّ الأَمْرَ بِرُمَّتِهِ كَانَ يُخالِفُ المَنْطِقَ وَالرَّجاء، فَقَدِ اخْتارَ إبراهيمُ أَنْ يُصَدِّقَ اللهَ وَأَنْ يَتَمَسَّكَ بِإيمانِهِ بِهِ.

وَأَوَّلُ مِفْتاحٍ لإيمانِ أبينا إبراهيمَ هُوَ أَنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ البَتَّةَ في الصُّعوباتِ البَشَرِيَّة. وَغالِبًا ما يَكونُ حَجَرُ العَثْرَةِ الأَوَّل الذي يَمْنَعُنا مِنَ الإيمانِ باللهِ هُوَ أَنَّنا نَنْظُرُ إلى الأُمورِ مِنْ زَاوِيَتِنا البشريَّةِ. فَنَحْنُ نَقيسُ كُلَّ مُشْكِلَةٍ نُواجِهُها وَنُصَنِّفُها على أَنَّها: سَهْلَة، أَوْ صَعْبَة، أَوْ مُسْتَحيلَة. لَكِنَّ إبراهيمَ لَمْ يُفَكِّرْ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ وَلَمْ يَنْظُرْ إلى الأَمْرِ هُكَذا. فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ مَنوطٌ باللهِ وَلَيْسَ بِهِ. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، فَهُوَ لَمْ يَشُكَّ البَتَّةَ في وَعْدِ اللهِ. فَمَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ الطَّريقَةَ التي سَيَنْتَهِجُها اللهُ في حَلِّ تِلْكَ المُعْضِلَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ تَصْديقِهِ والثِّقَةِ بِهِ. فَمِنْ وُجْهَةِ النَّظَرِ البشريَّةِ، لَمْ يَكُنْ هُوَ أَوْ زَوْجَتُهُ "سَارَة" قَادِرَيْنِ على الإِنْجابِ بِسَبَبِ شَيْخوخَتِهما. لَكِنَّ إبراهيمَ عَلِمَ يَقينًا أَنَّهُ مَا مِنْ أَمْرٍ يَعْسُرُ على اللهِ القَدير.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 20:

وَلاَ بِعَدَمِ إِيمَانٍ ارْتَابَ فِي وَعْدِ اللهِ، بَلْ تَقَوَّى بِالإِيمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا للهِ.

إِذًا، فَقَدْ كانَ الإيمانُ هُوَ سِلاحُ إبراهيمَ الوَحيد في مُواجَهَةِ هَذا المَوْقِفِ الذي يَبْدو مُسْتَحيلًا. فَوَفْقًا للمَنْطِقِ البشريِّ، لا يُمْكِنُ لِشَخْصٍ مَيِّتٍ أَنْ يَقومَ مِنَ المَوْتِ وَأَنْ يُكْمِلَ حَياتَهُ وَيَأتي بِنَسْلٍ. لَكِنَّ إبراهيمَ لَمْ يَسْمَحْ لِنَفْسِهِ أَنْ يَرْتابَ في وَعْدِ اللهِ، بَلْ تَقَوَّى بالإيمانَ وَأَعْطى مَجْدًا للهِ.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 21:

وَتَيَقَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا.

فَقَدْ كانَ إبراهيمُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ. فَهُوَ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُنْجِبَ أبناءً مِنْ زَوْجَتِهِ سَارَة. فَقَدْ حَاوَلا هُوَ وَسارَة مِرارًا وَتَكْرارًا دُوْنَ جَدْوى. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ وَعَدَهُ اللهُ أَنَّهُ سَيَكونُ لَهُ نَسْلٌ مِنْ سَارَة. وَقَدْ وَفَى اللهُ بِوَعْدِهِ وَأَعْطاهُ إِسْحاق. كَذَلِكَ، فَقَدْ وَعَدَهُ اللهُ أَنَّهُ سَيَكونُ أَبًا لِجُمْهورٍ كَثير. وَمَعَ أَنَّهُ كانَ في طَريقَةٍ لِتَقْديمِ ابْنِهِ إِسْحاقَ مُحْرَقَةً للهِ، فَإِنَّ هَذا لَمْ يُعَطِّلْ إيمانَهُ. فَقَدْ كانَ مُتَيَقِّنًا أَنَّ اللهَ سَيَفي بِوَعْدِهِ لَهُ بِطَريقَةٍ مَا.

وَهَذا يُرينا أنَّ هُناكَ أرْبَعَة مَفاتيحَ للإيمان: الأوَّلُ هُوَ أنْ لا نُفَكِّرَ في الصُّعوباتِ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِنا البشريَّةِ. وَالثَّاني هُوَ أنْ لا نَرْتابَ في وُعودِ اللهِ. وَالمِفْتاحُ الثَّالِثُ هُوَ أنْ نَتَقَوَّى بالإيمانِ وَنُعْطي مَجْدًا للهِ. أمَّا المِفْتاحُ الرَّابِعُ وَالأخيرُ فَهُوَ أنْ نَتَيَقَّنَ أنَّ مَا وَعَدَ بِهِ اللهُ هُوَ قادِرٌ أنْ يَفْعَلَهُ أيْضًا.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَد 22:

لِذلِكَ أيْضاً: حُسِبَ لَهُ بِرًّا».

فَقَدْ أعْلَنَ اللهُ بِرَّ إبراهيمَ لأنَّهُ صَدَّقَ كَلامَهُ وَآمَنَ بِهِ.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 4: 23 25:

وَلكِنْ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أجْلِهِ وَحْدَهُ أنَّهُ حُسِبَ لَهُ، بَلْ مِنْ أجْلِنَا نَحْنُ أيْضًا، الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أقامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأمْوَاتِ. الَّذِي أسْلِمَ مِنْ أجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأجْلِ تَبْرِيرِنَا.

إذًا، كَما أنَّ إيمانَ إبراهيمَ حُسِبَ لَهُ بِرًّا، فَإنَّ إيمانَنا بِمَنْ أقامَ يَسوعَ رَبَّنا مِنَ الأمواتِ سَيُحْسَبُ لَنا بِرًّا أيْضًا. لَكِنْ هَلْ هَذا يَعْني أنَّهُ بإمْكانِنا أنْ نَفْعَلَ مَا نُريد؟ أوْ أنْ نَحْيا كَما يَحْلو لَنا؟ أوْ أنْ نَعيشَ حَسَبَ الجَسَد؟ أوْ نَنْغَمِسَ في الشَّهَواتِ الرَّديئَةِ؟ لا يا صَديقي! فَقَدْ يَظُنُّ البَعضُ أنَّ غُفْرانَ اللهِ لَهُمْ يُعْطيهِمْ إذْنًا (أوْ تَصْريحًا) لِفِعْلِ مَا يَشاءون. لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ سَيَتَحَدَّثُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية عَنْ هَذِهِ الحَماقَةِ التي يَرْتَكِبُها بَعْضُ الأشخاص. فَهُمْ يُسيئونَ اسْتِخْدامَ نِعْمَةِ اللهِ وَيُهينونَ اسْمَهُ القُدُّوس. لِذلِكَ، فَهُوَ يَقولُ لِهؤلاء في الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني: **"فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟"**.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذِهِ الفِئَة التي يَتَحَدَّثُ عَنْها الرَّسولُ بولُسُ هُنا مَوْجودَةٌ في أيَّامِنا هَذِهِ أيْضًا. فَهُناكَ أُناسٌ يَعْتَقِدونَ أنَّ اللهَ يَغْفِرُ أيَّ خَطِيَّةٍ يَفْعَلونَها لأنَّ دَمَ المَسيحِ يُطَهِّرُ مِنْ كُلِّ خَطِيَّة. وَمَعَ أنَّنا نَثِقُ كُلَّ الثِّقَةِ أنَّ دَمَ يَسوعَ المَسيحِ يُطَهِّرُ مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ، فَإنَّ هَذا لا يَعْني البَتَّة أنْ نَفْعَلَ الخَطايا وَالشُّرور. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا دَوْمًا أنْ نَعيشَ حَياةً بَارَّةً وَمُقَدَّسَة، وَأنْ نَكونَ قِدِّيسينَ كَما أنَّ أبانا الذي في السَّماواتِ قُدُّوسٌ.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، لَيْتَ الربُّ يُعْطينا جَميعًا نِعْمَةً وَقُوَّةً كَيْ نَحْيا الحَياةَ التي يُريدُها اللهُ لَنا، وَكَيْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَهُ كُلَّ حِيْن. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لا يُمْكِنُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَتَغاضى عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ. فَهيَ مَحَبَّةٌ مُدْهِشَةٌ تَعْجَزُ الكَلِماتُ عَنْ وَصْفِها. فَلأنَّ الربَّ يَسوعَ يُحِبُّكَ، فَقَدْ بَذَلَ نَفْسَهُ عَنْ خَطاياكَ وَماتَ بَدَلًا عَنْكَ. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نُحِبَّهُ بالمُقابِل، وَأنْ نَحْيا لأجْلِهِ، وَأنْ نَخْدِمَهُ مِنْ كُلِّ قُلوبِنا. وَإنْ كُنَّا نُحِبُّهُ حَقًّا، يَنْبَغي لَنا أنْ نَسْلُكَ كَما سَلَكَ هُوَ، وَأنْ نَغْفِرَ لِلآخَرينَ كَما غَفَرَ هُوَ لَنا، وَأنْ نُحِبَّهُمْ كَما أحَبَّنا هُوَ. فَمَحَبَّةُ المَسيحِ تَحْصُرُنا. لِذَلِكَ، لَيْتَ الربُّ يُعْطيكَ أنْ تَسْلُكَ كَما يَليقُ بِكَ أنْ تَسْلُكَ لِكَيْ تُعْطي المَجْدَ للهِ مِنْ خِلالِ حَياتِكَ. كَذَلِكَ، لَيْتَ الربُّ يُبارِكْ حَياتَكَ وَيُعْطيكَ يَوْمًا رَائِعًا زَاخِرًا بالبَرَكَاتِ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!